سوريا تأمل في "بداية جديدة" وسط ترحيب في جدة بعودتها لجامعة الدول العربية

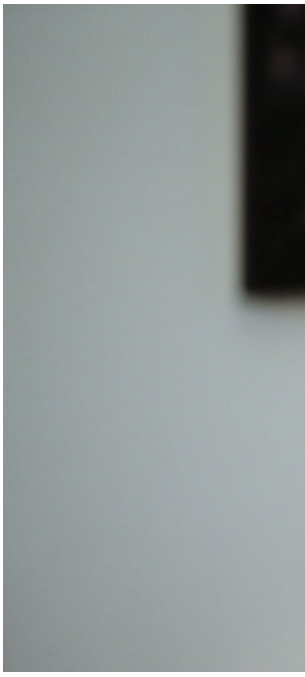

أعرب الرئيس السوري بشار الأسد أمام القادة العرب في جدّة خلال أول مشاركة له في قمّة عربية منذ 13 عامًا، عن أمله في أن يكون الاجتماع بحضور دمشق "بداية مرحلة جديدة" للعمل العربي المشترك.

وبدون إعلان مسبق، حضر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينكسي أيضًا القمّة، فسرق الأضواء لبعض الوقت من الأسد، الحليف المقرّب من موسكو التي تشنّ حربًا على أوكرانيا منذ العام الماضي.

ورحّب القادة العرب في الجلسة الافتتاحية بالأسد بعد غياب استمرّ أكثر من عقد، منذ عُلّقت عضوية دمشق في الجامعة ردًا على قمعها الاحتجاجات الشعبية التي خرجت إلى الشارع في 2011 قبل أن تتحوّل إلى نزاع دام.

وجاء في القرارات الختامية أن القادة العرب اتفقوا على "تعزيز التعاون العربي المشترك لمعالجة الآثار والتداعيات المرتبطة باللجوء والإرهاب وتهريب المخدرات"، و"التأكيد على ضرورة اتخاذ خطوات عملية وفاعلة للتدرج نحو حل الأزمة" السورية.

وقال الأسد في كلمته "ونحن نعقد هذه القمة في عالم مضطرب، فإنّ الأمل يرتفع في ظل التقارب العربي العربي والعربي الإقليمي والدولي والذي تُوّج بهذه القمة".

وأضاف "أتمنى أن تشكّل (القمة) بداية مرحلة جديدة للعمل العربي للتضامن في ما بيننا للسلام في منطقتنا والتنمية والازدهار بدلاً من الحرب والدمار"، معتبرا انها "فرصة تاريخية لإعادة ترتيب شؤوننا بأقل قدر من التدخل الأجنبي".

انعقدت القمة بعد حوالى شهرين على مصالحة بين الرياض وطهران، حليف دمشق الأبرز في المنطقة.

وقطع قادة عرب علاقات بلادهم أو خفّضوها مع الحكومة السورية على خلفية قسوة النظام السوري في التعاطي مع معارضيه. وقدمت دول عربية عدّة بينها السعودية وقطر، خصوصًا في السنوات الأولى للنزاع، دعماً للمعارضة السياسية والمسلحة، ودعت إلى ضرورة تغيير النظام في سوريا.- "طي الصفحة" -

لكن الرياض انفتحت أخيرًا على سوريا وضغطت في اتجاه إعادتها الى الحضن العربي.

في بداية اجتماع جدة، رحّب ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للجامعة العربية، بعودة الأسد.

وقال "يسرنا اليوم حضور الرئيس بشار الأسد لهذه القمة"، مضيفا "نأمل أن يسهم ذلك في دعم استقرار سوريا، وعودة الأمور إلى طبيعتها".

ولم يحضر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز القمة، وقد ترأسها نجله ولي العهد نيابة عنه.

وأكّد الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط أن "ثمة فرصة لا ينبغي تفويتها لمعالجة الأزمة" في سوريا، بينما اعتبر الرئيس التونسي قيس سعيّد أنّ دمشق عادت "بعدما تم إحباط المؤامرة التي كانت تهدف الى تفتيتها وتقسيمها".

ووصل الأسد مساء الخميس إلى جدّة. وكانت قمة سرت في ليبيا في آذار/مارس 2010 آخر قمة حضرها. وقرّرت الجامعة العربية في السابع من أيار/مايو "استئناف مشاركة وفود حكومة الجمهورية العربية السورية في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية".

وأودى النزاع المستمر في سوريا منذ العام 2011، بحياة أكثر من نصف مليون شخص وشرّد أكثر من نصف السكان داخل البلاد وخارجها. وتحوّلت سوريا إلى ساحة تصفية حسابات بين قوى إقليمية ودولية.

وقال ولي العهد السعودي "يكفينا مع طي صفحة الماضي، تذكّر سنوات مؤلمة من الصراعات عاشتها المنطقة، وعانت منها شعوبها وتعثرت بسببها مسيرة التنمية".

واجتمع ولي العهد مع الأسد، وناقشا بحسب وكالة الأنباء السورية "التطورات على الساحة العربية في ظل ما تشهده العلاقات العربية العربية من أجواء إيجابية".

قبل بدء أعمال القمة، التقى الأسد نظيره التونسي وبحث معه في "العلاقات الثنائية". وعقد لقاء آخر مع نائب رئيس دولة الإمارات الشيخ منصور بن زايد آل نهيان الذي ترأّس وفد بلاده إلى القمة.

كذلك، صافح أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وفق ما ذكرت وكالة الأنباء السورية. وكانت قطر أعلنت أنها لن تطبّع العلاقات مع حكومة دمشق.- "غض الطرف" -

من جهة أخرى، استقطب وصول زيلينسكي المفاجئ الى جدة، الانتباه، في محطة قبل أن يتوجه الى اليابان حيث سيشارك أيضا في قمة مجموعة السبع المنعقدة في هيروشيما. وهي الزيارة الأولى له الى المنطقة منذ بدء الغزو الروسي لبلاده قبل أكثر من سنة.

وقد تدخلّت روسيا عسكريًا في النزاع السوري، لا سيما من خلال القصف الجوي، وكان لتدخلها الدور الحاسم في استعادة القوات السورية الحكومية مساحة واسعة من الأراضي كانت خسرتها في بداية الحرب على أيدي الفصائل المعارضة.

وقال زيلينكسي الذي كان يرتدي بزّته الزيتية المعتادة "للأسف، هناك البعض في العالم، وبينكم هنا، يغضون الطرف عن (...) السجون والضمّ غير القانوني" للأراضي الاوكرانية، مضيفا "أنا متأكد من أننا يمكن أن نتّحد جميعا في إنقاذ الناس من أقفاص السجون الروسية".

ويبقى موقف قادة الدول العربية ضبابيًا وغير موحّد من الحرب في أوكرانيا، بخلاف الأوروبيين والأميركيين.

وخلال اجتماع ثنائي على هامش زيارته غير المسبوقة إلى السعودية، شكر زيلينسكي ولي العهد السعودي على "دعمه لوحدة أراضي" أوكرانيا.

وقال مسؤول في جامعة الدول العربية لوكالة فرانس برس إن حضور زيلينسكي جاء "بدعوة من السعودية وليس من الجامعة العربية".

تصدرت جدول أعمال القمة كذلك أزمتان رئيسيتان: النزاع في السودان حيث أكد الزعماء في القرارات الختامية على دعمهم لمحادثات تجري في جدة بين طرفي الحرب، والنزاع المتواصل في اليمن.

وانعقدت القمة العربية وسط جهود حثيثة من السعودية لتعزيز موقعها الدبلوماسي في الشرق الأوسط وخارجه، وبعد اتفاق تطبيع علاقاتها مع إيران بوساطة صينية في آذار/مارس، إثر قطيعة.